الخداع

أقرأ لي حتى لا أخدع

أبو بكر جابر الجزائري

خصم خاص للعبرعين وفاعلي الخير

الرياض - الملز - شارع الإحساء - غرب حديقة الحيوان
هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - ٤٧٣٠٧٨٨ فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يا فتاة الإسلام:

إن يداً ماكرة خبيثة قد امتدت إليك في هذه الأيام لتنزلك من علياء كرامتك وتهبط بك من سماء مجدك، وتخرجك من دائرة سعدك فاقطعيها بسرعة فإنها يد مجرمة ظالمة، وإن نفساً خبيثة شريرة قد تصدّت لفتنتك وإخراجك من جنتك، لتنزع عنك لباسك، فالعنيها واستعيذي بالله منها، فإنها نفس تريد شقاءك وتعاستك في دنياك وأخراك.

يا فتاة الإسلام:

وإن فتنة كبرى قد دُبرت لك من أجل مسخك والعبث بعرضك وجسمك فلوذي بربك واحتمي بحماه فإنه لا ينجيك منها إلا الله.

يا فتاة الإسلام:

إن حقداً عظيماً تحمله قلوب مظلمة قاسية لا خير فيها البتة تحمله لك ولبلادك ولدينك، ومجد آبائك المنيف، منهم أناس من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا ويتكلمون بألسنتنا فأربئي يا فتاة الإسلام بنفسك، واطلبي نجاتها بطهارتها وزكاتها، وإياك أن تمكني العدو من نفسك بخروجك من معقلك، وترك حجابك، الذي هو سبب للمناعة من أقوى الأسباب.

هل تدرين أختاه ما اليد الخادعة التي حذرتك منها؟ إنها العناوين المشوقة، والمقالات الساحرة، والكلمات الأدبية التي تمتلىء بها أعمدة الصحف والمجلات وشاشات التلفاز والتي يكتبها ويرددها أعداؤك دعاة التحرير لإضلالك والتغرير بك حتى تتركي حجابك، وتخرجي

من طهرك وعفافك، وتصبحي مسخاً ورجساً لا خير فيك لنفسك ولا لذويك.

فإذا عرفت يا فتاة هذا فالعني تلك المقالات والنداءات ولا تفتحي لمثلها عينيك ناظرة، ولا فمك قارئة ولا أذنك لها منصتة فإنها يد الإجرام امتدت إلى سعادتك لتغتالها وإلى شرفك لتهينه، وإلى كرامتك لتدوسها بنعلها الخبيث، باسم الحرية والتقدم المزعوم.

وهل تدرين ما النفس الخبيثة التي ذكرت لك أنها تصدت لفتنتك؟ إنها ما تسمعين من كلمات النقد للحجاب، والطعن في مشروعيته، والتهوين من شأنه والتخفيف من تبعة تركه وإنكاره، ومن كونه مظهراً من مظاهر التخلف والتأخر وأن الإيمان في القلوب لا في ستر الوجه والجيوب وأن الزينة المطلوب إخفاؤها من المرأة المسلمة هي في غير وجهها وكفيها.. إلى غير ذلك من الكلمات الباطلة المضللة، وكل ذلك من أجل تشكيكك في إيمانك وحيائك وزلزلتك في عفتك وشرفك والقضاء على صلاحك وطهارتك لتخرجي لهم في النهاية عارية سافرة يشبعون غرائزهم من النظر إلى جسمك ومفاتنك التي حرم الله كشفها. وليقضوا وطرهم في مغازلتك والحديث معك من دون حجاب ولا مناعة من حياء، وليجعلوك سخرة للشياطين وأحبولة لإبليس وذريته أجمعين، بك يصيدون ضعاف الإيمان ليكوّنوا منهم مجتمعاً فاسداً مهلهلاً ضعيفاً، لا هدف له ولا شرف، ولا غاية له إلا قضاء شهواته، فتفطني لهذه الفتنة التي تُدبر لك، وأطيلي ثيابك، ووفري حجابك فإنه حصنك الحصين ودرعك المتين بعد الله.

وهل تدرين يا فتاة الإسلام عين من تلك التي حسدتك

في حيائك وطهرك وحصانتك وحجابك، فرمتك بنظرتها الصائبة فتركتك حيرى مفتونة تريدين الحجاب لأنه حكم ربك وقضاء دينك وسنة الصالحات من قبلك، وتريدين السفور لأنه سنة العصر الحاضر، قامت مدنيّة الغرب عليه ورنت عين الشرق إليه، فهو سلم السعادة وسنة النجاة في هذه الحياة كما يقول المبطلون عبدة الهوى وصرعى الشهوات ممن لم يبرحوا يزينون لك السفور ويحسنونه في نظرك، ويكرّهون إليك الحجاب، ويبغضونه إلى نفسك وكل ذلك باسم العلم والتقدم والحرية. ومن آثار هذه العين التي أصابتك أن أصبح عدد من أخواتك يستثقلن الحجاب، ويتبرمن منه، بل بدأ بعضهن مع الأسف الشديد نزعه والخروج كاشفات سافرات، وهن بذلك يحققن أمل الراغبين في العبث بهن، فالله الله يا فتاة الإسلام في حجابك وحيائك وإيمانك، وطهارة روحك، فلا تغتري بعارض كلماتهم ولا بظاهر أقوالهم، فإنهم ماكرون خادعون، ومنافقون كاذبون، أغيظيهم بعدم السماع لهم، وأهينيهم بعدم الالتفات إليهم، واقتليهم حسرة بتوفير حيائك وملازمة بيتك وحجابك، فإنهم إنما يريدون عرضك وعفافك.

بإيمانك أخاطبك

والآن يا فتاة الإسلام اسمحي لي أن أخاطبك بإيمانك لعلك تتذكرين.

ألست تؤمنين بالله ورسوله ﷺ؟ ألم تكوني ترجين الله والدار الآخرة؟ ألم تعتقدين تحريم ما حرّم الله ورسوله ﷺ؟.. وإن قلت بلى. ولا أظنك إلا تقولين ذلك. فاعلمي أن إيمانك بالله ورسوله ﷺ يوجبان عليك

طاعتهما، وأن رجاءك الله والدار الآخرة يحتم عليك العمل لهما، وأن تحريمك ما حرّم الله ورسوله ﷺ اعتقاداً يوجب عليك تحريم ما حرماه قولاً وعملاً.

إذا عرفت هذا، فاعلمي أيضاً أن الله ورسوله ﷺ قد حرّما تحريماً قطعياً التبرج والسفور كما حرما الفسق والفجور، وأن الله ورسوله ﷺ قد أمر المؤمنات بغض أبصارهن، وحفظ فروجهن، وأن الله نهى المؤمنات عن إبداء شيء من زينتهن كما أمرهن بضرب خمرهن على جيوبهن فقال عز من قائل: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

والآن يافتاة الإسلام أترضين بما رضي الله لك، وتحمدينه تعالى وتشكرينه على ما وهبك من نعمة الإسلام والهداية، فتحافظي على حجابك وحيائك، وطاعة ربك؟ وتضربي بكل دعوة إلى السفور باسم التحرر عرض الحائط وتهزئي بأصحابها، وتسخري منهم، معلنة بُغضك لهم، لأنهم أرادوا ذبح شرفك وهدر كرامتك، وتلويث طهرك، والقضاء على دينك..؟! أم تسخطين ما رضي الله، وتكرهين ما أحب، وتكفرين هدايته، ولا تشكرين نعمته فتجرين وراء سراب السعادة الخادع الذي ما برح دعاة السفور يلوحون به إليك تغريراً بك، وتضليلاً، حتى أقنعوا مع الأسف الكثيرات من أخواتك في كثير من البلاد الإسلامية بأن سعادة المرأة لا تتم إلا بتبرجها ومشاركتها للرجل في سائر مجالات الحياة بحيث توجد حيث يوجد الرجل وتكون حيث يكون، وبالجملة تكون «رجلة» كالرجل وفي كل شيء حتى في لبس البنطلون، وحسر الرأس وترجيل الشعر وتصفيفه، وبذلك فقط تتم سعادة المرأة، ويسود قومها وتعز بلادها، هكذا

أقنعوها، فأصبحوا يرون ويعتقدون أن نهضة البلاد وعزتها، وسعادة الأمة وتقدمها مرهون بسفور المرأة وتبرجها، بحيث تتخلى عن الحجاب ومستلزماته من إيمان، وحياء، وطهر وصفاء، فصدَّقت بذلك بعض النساء الساذجات ضعيفات الإيمان والعلم وانخدعن بتلك الأقوال المعسولة الكاذبة وأخذت الفتاة المسلمة في كثير من بلاد المسلمين تتمرد على الحجاب وتحاول التخلص منه، وتخلصت الغالبية العظمى منه، فعلاً فظهرت الوجوه لا يحجبها شيء عن الرجال، ثم امتدت يد التحرر إلى الخمار الذي كان يستر شعر الرأس وبدا لأول مرة رأس المرأة المسلمة مكشوفاً لا شيء عليه يستره عن أعين الناس، وبذلك شُل جسم الحياء في المرأة ولم يعد الحياء قادراً على منعها من أن تحدث وتجالس وتصافح وتضاحك أيضاً من شاءت من الرجال فسفرت بذلك المرأة المسلمة سفوراً واضحاً تماماً كما أراد لها عبّاد الهوى وأرباب الشهوات، وكنتيجة حتمية لذلك السفور وهذا التبرج الجاهلي الكبير فقد ازدحمت بالنساء المسارح ودور السينما وكذلك المسابح والشواطىء والنوادي في كثير من بلاد المسلمين وطمت البلاد بالخبث وعمها الفساد ومسخ المجتمع الإسلامي في تلك البلاد فأصبح غيره بالأمس في مظهره ومخبره وظاهره وباطنه، وفقدت المرأة التي كان يلوح لها بسعادة التحرر والتطور، لم تفقد سعادتها فحسب بل فقدت وجودها كله كامرأة ذات قيمة في المجتمع، وفقد أيضاً كثير من الرجال رجولتهم وغيرتهم وأصبحوا لا يمانعون من كشف نسائهم وتبرجهن للرجال الآخرين

وأخيراً.. هذا هو المنحدر الفظيع الذي انحدرت إليه

المرأة المسلمة في كثير من بلاد الإسلام وهذا هو المصير الأسود الذي صارت إليه، فهل ترضين يا فتاة الإسلام لنفسك بمثله فتواصلي إصغاءك لخادعيك وهم يشجعونك على اقتحام هذا الخطر والنزول في هذا المنحدر إنهم اليوم لا يطلبون منك أكثر من كشف وجهك، غير أنهم يعلمون علم اليقين أنك يوم تكشفين وجهك ويذهب ماؤه وحياؤه ستكشفين لهم عن رأسك وصدرك ثم عن ساقيك وإلى نصف فخذيك كما حدث لكثير من المخدوعات غيرك في كثير من بلاد المسلمين.

إنك اليوم بحجابك الكامل تتمتعين باحترام مجتمعك ووالديك وكل قريب إليك وغداً يوم تنسلخين منه تصبحين محتقرة مدفوعة بالأبواب.

وإنك اليوم بحجابك تشعرين بإيمانك وكرامتك، وغداً يوم تتنكرين للحجاب ستفقدين حتماً ما تشعرين به اليوم من رفعة الكرامة وعزة الإيمان.

فنصيحتي لك..

هي أن تقابلي كل دعوة لترك حجابك وكشف وجهك وسفورك، تقابليها بالاحتقار والازدراء، وأن ترضي بما رضي الله لأمهات المؤمنين من لزوم البيت وترك التبرج الجاهلي حيث قال لهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وأن تُفضلي حياة التستر والحياء على حياة الكشف والسفور، وأن تعلمي أن أجمل ما في الفتاة الحياء، وأن الحياء ملازم للحجاب، وأنك إن تتركي الحجاب تفقدي الحياء وإن تفقدي الحياء تفقدي معه كل جمال وتصبحين بدونه شيطانة في زي إنسانة.

ونصيحتي أيضاً لغيرك ممن انخدعت بالدعايات المضللة

من أعداء الإسلام وأعداء العفة والحياء، فانزلقت في مستنقع التبرج والسفور فكشفت وجهها ومفاتنها ونزعت حجابها وفقدت حياءها.

نصيحتي لها أن تفيق من غفلتها وأن تتوب إلى ربها وأن تستر ما أمرها الله بستره إن كانت حقاً مسلمة وأول شيء تستره هو وجهها الذي هو مكان جمال المرأة ومجمع محاسنها والذي هو سبب كل فتنة، وأن تعلم أن التحضر والتطور ليس بكشف الوجه وعرض المفاتن كما تعرض السلع لكل غاد ورائح، بل إن هذا هو السقوط والانحدار إلى الحضيض، وأن تعلم أن كل دعاوى التحرر المزعومة إنما هي دعوة لتحريرها من أخلاقها وآدابها وانسلاخها من مُثلها وقيمها ومبادئها العليا وإيقاعها في الشر والفساد لتكون مرتعاً للأنظار ومائدة مكشوفة لأصحاب النظرات والشهوات المسعورة، وأن تتذكر الموت وسكراته والقبر وظلماته والحشر وأهواله وشدائده، والنار وسلاسلها وأغلالها، وأن تتذكر وقوفها بين يدي الله غداً، فما هي حجتها وبماذا ستجيب ربها وخالقها عن عملها هذا الذي يناقض إسلامها وإيمانها بربها وباليوم الآخر.

هذا ما أردت أن أهمس به في أذن كل مسلمة وقد همست فمن حفظت فلها ومن ضيعت فعليها ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦] ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة: ٧٤].

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *